منوعات

MEDIA

أخبار

أفرجت السلطات الكمبودية بكفالة عن الصحافي ميش دارا الذي اعتقل الشهر الماضي بسبب منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي، الخميس، بعد أن نشرت وسائل إعلام مؤيدة للحكومة مقطع فيديو من السجن يظهر فيه وهو يعتذر لقادة البلاد.

رفعت والدة مراهق انتحر بعد أن أصبح مهووساً بروبوت دردشة يعمل بالذكاء الاصطناعي دعوى قضائية أمام محكمة في ولاية فلوريدا الأميركية، تتهم فيها شركة Character.ai المطورة للروبوت بالإهمال والقتل الخطأ وممارسات تجارية خادعة.

يسعى معرض باريس غيمز ويك لألعاب الفيديو الذي افتُتح الأربعاء ويستمر إلى الأحد، ويشكّل الحدث الأكبر في هذا المجال في فرنسا، إلى أن يكون بمثابة سفير للثقافة الشعبية، وكذلك مَخرجاً من الصعوبات التي يعانيها القطاع، وفقاً للقائمين عليه.

أطلقت شركة آبل، أمس الخميس، ميزة جديدة لخدمتها «آي مسج» (iMessage) في أستراليا، تسمح للأطفال بإبلاغها مباشرة عن الصور ومقاطع الفيديو المرسلة إليهم والتي تتضمن عرياً، لتقوم هي لاحقاً بالإبلاغ عن هذه الرسائل إلى الشرطة.

مع تصاعد العدوان الإسرائيلي، يعيش العاملون في الصحافة اللبنانية ظروفاً صعبةً تنعكس بشكل أوضح على الصحافيين المستقلين، إذ يفتقرون لبعض الضمانات التي توفرها عادة المؤسسات الإعلامية

صحافيو لبنان المستقلون... معاناة يفاقمها العدوان

رضا حريري

مع تصاعد العدوان الإسرائيلي على لبنان خلال الأسابيع الماضية، تحوّل عددٌ كبير من الصحافيين من العمل اليومي العادي إلى التغطية الميدانية، إن كان من داخل مناطق الخطر في جنوب لبنان والحدود المتاخمة لدولة الاحتلال، أو من العاصمة والمناطق التي نزح إليها المواطنون بصفتها أقل خطراً من غيرها. يعمل الصحافيون اللبنانيون اليوم في ظروفٍ معقدة وخطيرة، إذ اضطر الكثيرون منهم للنزوح من منازلهم، كما خسر جزءٌ منهم أفراداً من عائلاتهم وأقاربهم. في الوقت نفسه، يضطر هؤلاء إلى بذل جهدٍ مضاعف في زمن الحرب من أجل نقل آخر التطورات الميدانية وجمع المعلومات حول تطور الأحداث، مع عدو أثبتت التجارب الطويلة أنّه لا يميّز في قصفه بين مدني وعسكري. هكذا وجد العديد من الصحافيين اللبنانيين، منذ نهاية سبتمبر/ أيلول الماضي، أنفسهم معرّضين للخطر كغيرهم من السكان. في تقرير صادر في 11 أكتوبر/ تشرين الأول الحالي، حذّرت منظمة مراسلون بلا حدود من أنّ الصحافيين في لبنان «يواجهون خطراً كبيراً وضغوطاً عالية بشكل يتزايد يوماً بعد يوم، علماً أن البعض منهم نجوا بصعوبة من القصف الإسرائيلي وأُجبروا على إخلاء منازلهم، حيث يعانون من صدمات نفسية شديدة جرّاء حرب يحاولون جاهدين الاستمرار بتغطيتها»، كما نبّهت إلى أنّ «سلامة الصحافيين على المحك في جميع أنحاء البلاد. ففي المناطق التي تعرّضت للقصف من قبل الجيش الإسرائيلي، كان النزوح الجماعي مصير مُعظم السكان، بمن فيهم أهل مهنة الصحافة». كانت رنا نجار واحدة من صحافيات وصحافيين كثر اضطروا إلى ترك منازلهم. غادرت المراسلة منزلها في منطقة الجية بعد تعرضها للقصف وانتقلت إلى بيروت، لكن اشتداد وتيرة العدوان دفعتها للنزوح مع أسرتها مجدداً إلى إهدن، شمالي لبنان. فرض ذلك عليها القيادة لساعات طويلة من شمال لبنان إلى جنوبه، وصعب عليها اللقاء بابنتها الوحيدة. هذا الوضع الصعب الذي يعيشه الصحافيون بالمجمل، تظهر انعكاساته بشكل أوضح على الصحافيين الذين يعملون بشكل حرّ من خلال التعاون بشكل مستقل مع منصات ووسائل إعلامية مختلفة، خاصةً أنّهم يفتقرون لبعض الضمانات والمميزات التي يوفرها الانتساب بشكل واضح لمؤسسة صحافية.

الصحافيون المستقلون في أزمة

شهد لبنان طوال السنوات الماضية تراجعاً كبيراً في المجال الإعلامي، إذ أدى تناقص التمويل والأزمات السياسية إلى إغلاق عددٍ من المؤسسات الصحافية والإعلامية، في ظل موجة عالمية تراجعت خلالها الصحافة التقليدية لصالح منصات التواصل الاجتماعي. أرخى ذلك بأعباء قاسيةً على كاهل الصحافيين الذين وجدوا أنفسهم في أحيانٍ كثيرة عاطلين من العمل، من دون توفّر فرص أو وظائف بديلة. مع انفجار الأزمة المالية في أواخر العام 2019، وإفلاس المصارف وانهيار سعر صرف الليرة اللبنانية، وبعدها جائحة كوفيد-19 والقيود المرافقة لها، ازدادت حالات الاستغناء عن الصحافيين في ظل سعي المؤسسات لعصر النفقات والتوفير. كانت نتيجة ذلك اتجاه عدد كبير من الصحافيين إلى التعاون مع مؤسساتٍ إعلامية محلية وأجنبية من خلال إعداد تقارير أو كتابة مقالات بشكل مستقل لقاء مبالغ معينة أو مقابل أجر عن كل مشروع على حدة. اضطرت الصحافية والمراسلة رنا نجار إلى الانتقال للعمل بشكل مستقل بعد إغلاق المؤسسة التي كانت محررة فيها. وهو الأمر نفسه بالنسبة للصحافية والمنتجة التلفزيونية زينة برجاوي. تلفت نجّار إلى أنّ الانهيار الاقتصادي أدى إلى تراجع أجور الصحافيين والبدلات المالية التي يحصلون عليها بشكل كبير، إضافةً إلى خسارتهم أموراً أساسية، مثل الضمان الاجتماعي والتأمين الصحي. بحسب نجار، التأثير المباشر للحرب هو «مزيج من التوتر والغضب والقلق على العائلة»،

> شح في معدات السلامة اللازمة للتغطية وغياب التأمين الصحي

إضافةً إلى الإرهاق الناجم عن الاضطرار إلى العمل في ظل القصف مع الحاجة إلى مضاعفة الجهد المبذول لإنتاج تقارير لجهات مختلفة تتعاون معها. مع ذلك، تصرّ الصحافية على أنّ هذه المشاكل لا تغيّر حقيقة شغفها بالعمل الميداني. وهو أمرٌ توافقها فيه برجاوي، التي تلفت إلى أنّها امتلكت خيار الرحيل عن البلاد، لكنّها فضلت البقاء للعمل في تغطية أحوال النازحين من المناطق الأكثر عرضةً للخطر.

صحافيون يغطون قصفاً إسرائيلياً على ضاحية بيروت الجنوبية، 4 أكتوبر 2024 (حسين بيضون)

الأمر نفسه يعبّر عنه الصحافي نبيل مملوك، فهو المراسل الوحيد الموجود بشكل دائم في منطقة صور، جنوبي البلاد، رغم تعرضها لقصف إسرائيلي عنيف ومكثّف.

مشاكل متعددة

يتفق الصحافيون المستقلون على اختلاف التغطية الميدانية وشروطها خلال الحرب عن الأيام العادية. ترى برجاوي أنّه من «الضروري معرفة قواعد تغطية الحروب، بغض النظر عن وجودك في موقع الخطر أم لا، مثل احترام حقوق الناس ومشاعرهم وخصوصيتهم وطرق تصويرهم. كما يجب الحفاظ على الموضوعية». فيما تلفت نجار إلى أن الصحافي في الحرب «مجبر على العمل طوال 24 ساعة، وهو ما يعني تنازلات في ما يتعلق بصحتك وغذائك وحياتك اليومية»، وهو ما تؤكد عليه برجاوي بالقول إنّه «في أيام الحرب لا يوجد وقتٌ للراحة على عكس أيام السلم». تضيف: «ازدياد الضغط النفسي عاملٌ مؤثر أيضاً علينا نحن الصحافيين، لكن يجب علينا مواجهته، خاصةً أنّنا في حرب لا يمكن التنبؤ بمسارها. يجب أن نكون صبورين، وأن نعمل بعقلانية وموضوعية». تنبّه نجار أيضاً إلى وجود مسؤولية أكبر على الصحافيين بسبب التدفق الكبير للأخبار الكاذبة، وتشدّد على ضرورة التأكد من المعلومات الواردة لكثرة الشائعات والمعلومات المضللة بشكل يفوق بأشواط حرب تموز/ يوليو 2006، السابقة على عصر تطبيقات المراسلة وشبكات التواصل الاجتماعي. في الوقت نفسه، تتحدّث نجار عن وجود عقبات تقنية وعملية عديدة، وتشير إلى أنّ أهم المشاكل التي واجهتها بصفتها صحافية ميدانية في العدوان تتمثل بعدم امتلاكها خوذة ودرع الصحافة، وهو الأمر الذي اضطرها في البداية إلى التصوير من دون اتخاذ هذه التدابير الوقائية في الضاحية الجنوبية لبيروت، قبل أن تنجح لاحقاً في تأمين درع وخوذة من خلال تجمع نقابة الصحافة البديلة ومؤسسة سمير قصير. أيضاً، تستعمل الصحافية سيارتها الخاصة للتنقل من مكان إلى آخر بعدما ألصقت عليها كلمة PRESS للإشارة إلى وظيفتها الصحافية، لكنها ترى في الوقت عينه أنّه «لا توجد ضمانات مع إسرائيل، إذ يمكن أن نتعرض للقصف في أي يوم»، مستعيدةً ما جرى مع مصوّر وكالة رويترز عصام العبدالله الذي كان يرتدي درعاً صحافياً وموجوداً بجانب سيارات صحافية رسمية لوكالات عالمية، مثل رويترز وفرانس برس، من دون أن يردع ذلك جيش الاحتلال عن قصفهم واستشهاده في 13 أكتوبر/ تشرين الأول 2023. يوافق مملوك، الموجود في منطقة تشن عليها قوات الاحتلال غارات مكثفة يومياً، على حقيقة أن قوات الاحتلال لن تتورّع عن استهداف الصحافيين، لكنّه في الوقت نفسه يشير إلى أنّه لا يملك سترة واقية من الرصاص أو خوذة، لافتاً في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن حياته تعرضت للخطر أكثر من مرة خلال الفترة الماضية، كان في إحداها يعمل منسقاً مع قناة العربية. وشدّد المراسل على حاجته الملحة للحصول على معدات السلامة اللازمة التي لا يستطيع تحمل كلفتها بنفسه، «فصحيح أن قوات الاحتلال لا تراعي هذه الشروط في استهدافها الصحافيين، لكنني بذلك أؤدي واجبي تجاه نفسي على الأقل»، حسب قوله. وعلى الرغم من وجودهم في أماكن خطيرة لنقل وقائع العدوان، إلا أنّ المؤسسات المتعاونة لا توفّر أي نوع من التأمين الصحي أو الضمانات للصحافيين المستقلين في حال تعرّضهم للإصابة، كما أنّهم لا يملكون أي حماية في حال مواجهتهم مشكلة مع أي جهة حزبية أو أمنية في ظل التوتر المسيطر على البلاد، بحسب نجار.

جهود للدعم

قال المسؤول الإعلامي في مركز الدفاع عن الحريات الإعلامية والثقافية (سكايز)، جاد شحرور، إن المركز يعزز جهوده لدعم المراسلين في مناطق النزاع خلال العدوان الحالي على لبنان. وأشار شحرور في حديث مع «العربي الجديد» إلى أن «سكايز» يتعاون مع منظمة مراسلون بلا حدود من أجل تأمين معدات الحماية اللازمة للصحافيين (السترات الواقية من الرصاص والخوذات وأدوات الإسعافات الأولية) مجاناً، لافتاً إلى أن 100 صحافي لبناني وأجنبي يعملون بشكل حرّ أو موظفين في مؤسسات إعلامية استفادوا إلى الآن من هذه المبادرة، إلا أن الطلب على هذه المعدات كبير، وكثيرين آخرين لا تزال أسماؤهم على لائحة الانتظار. كما بيّن أن «سكايز» أطلق برنامجاً لمساعدة الصحافيين الذين دمر العدوان الإسرائيلي منازلهم واضطروا إلى النزوح، إذ يساعدهم المركز في تأمين إيجارات منازل جديدة، واستفاد من هذه الخطوة 15 صحافياً إلى الآن. وشدّد شحرور على أن أولوية «سكايز» حالياً هي التركيز على سلامة الصحافيين الميدانيين، لافتاً إلى أن 190 صحافياً استفادوا من دورات مخصصة للسلامة خلال التغطية منذ نوفمبر/ تشرين الثاني 2022. هذا وقد دعا المركز الصحافيين والمراسلين والمصورين والطواقم الإعلامية والمحررين إلى حضور ندوة عبر الإنترنت مدتها ساعة، تحت عنوان «التغطية الآمنة من البيئات المعادية»، في 24 و28 و29 (باللغة الإنكليزية) و30 أكتوبر الحالي.

إضافة إلى ذلك، كانت منظمة مراسلون بلا حدود قد افتتحت في مارس/ آذار الماضي، بالشراكة مع «سكايز»، مركزاً إقليمياً لحرية الصحافة في العاصمة اللبنانية بيروت.

متابعة

بعدما منع متحف نوغوتشي، في لوس أنجليس، موظفيه من ارتداء «الرموز السياسية»، وضع الفنانان ديفيد هورفيتز وعلي عيّال الكوفية على تماثيل المتحف المختلفة دعماً للفلسطينيين

تماثيل نوغوتشي
الكوفية الفلسطينية رغم كل شيء

ريم ياسر

في منتصف الشهر الماضي أقالت مديرة متحف نوغوتشي للفنون في الولايات المتحدة ثلاثة موظفين بسبب إعلانهم التضامن مع الفلسطينيين الذين يتعرّضون لإبادة جماعية في قطاع غزة. وكان الموظفون الثلاثة قد أعلنوا رفضهم للقرارات التي اتخذتها إدارة المتحف بفرض سياسة جديدة لقواعد اللباس تحظر على الموظفين رفع الشعارات السياسية، واعتبرت الإدارة الكوفية الفلسطينية من بين هذه الشعارات. على أثر هذا القرار وقّع أكثر من 50 موظفاً في المتحف على عريضة داخلية تطالب بإلغاء هذه السياسة. وأعلن العاملون أنه ليس من الإنصاف منعهم من التعاطف الرمزي مع الفلسطينيين في الوقت الذي يتعرضون فيه للإبادة الجماعية، مضيفين أنّ مثل هذه القرارات المتسرّعة من شأنها أن تلحق الضرر بسمعة المتحف ومصداقيته. وقد وقع العاملون على هذه العريضة أملين أن تستمع قيادة المتحف إلى مخاوفهم وتلتزم بإرث مؤسس المتحف إيسامو نوغوتشي النضالي وتسمح بتنوع وجهات النظر. وأضافوا في عريضتهم أن القرارات التي اتخذتها إدارة المتحف بمنع ارتداء الكوفية الفلسطينية لا تخدم رسالة المتحف، كما أعلنوا رفضهم فصل السياسة عن المؤسسات الثقافية. ذكّر البيان أيضاً بأن الحي الذي يوجد فيه المتحف يتميز بالتنوع الثقافي والعرقي ويضم عدداً كبيراً من السكان الفلسطينيين، ويشكل حظر الكوفية تحدياً لهذا التنوع وسابقة غير معهودة للمؤسسة.

اتفق هورفيتز وعيّال على إعلان رفضهما لقرارات المتحف

لم تتراجع إدارة المتحف عن موقفها، وأقالت الموظفين الثلاثة بسبب إصرارهم على ممارسة حقهم في التعبير بارتداء الكوفية الفلسطينية كإعلان للتضامن مع الشعب الفلسطيني. تسبب فصل هؤلاء الموظفين في موجة من الاعتراضات وبيانات الإدانة من قبل العديد من الفنانين والمثقفين، ومن بينهم الكاتبة الحائزة على جائزة بوليتسر جومبا لاهيري، التي أعلنت رفضها للجائزة الممنوحة لها من المتحف. بين الفنانين الذين أعلنوا رفضهم لقرارات المتحف يأتي ديفيد هورفيتز، وهو فنان أميركي من أصل ياباني، والفنان العراقي المُقيم في الولايات المتحدة علي عيّال. اتفق كل من هورفيتز وعيال على إعلان رفضهما لقرارات المتحف بطريقتهما الخاصة، إذ توجه كلاهما إلى إحدى الساحات العامة في مدينة لوس أنجليس التي تضم تماثيل حجرية لمؤسس المتحف إيسامو نوغوشي ووضعوا الكوفية الفلسطينية على كل تمثال من التماثيل المعروضة. وحين نشر الفنانان الصور التي التقطاها للتماثيل الحجرية مع الكوفية فوجئا بتفاعل كبير وتشجيع من قبل المُتابعين لهما على مواقع التواصل الاجتماعي. هذا التفاعل الكبير مع الصور دفع الفنانين إلى معاودة التجربة في أماكن أخرى. بعدها بأيام قليلة كرر الفنانان الأمر نفسه في حديقة فرانكلين مورفي للنحت بجامعة كاليفورنيا، والتي تضم أحد الأعمال الشهيرة لنوغوتشي.

يقول هورفيتز: كنا حريصين أثناء قيامنا بذلك على عدم لمس الأعمال الفنية المعروضة في هذه الحدائق، احتراماً لعمل نوغوتشي وسيرته من ناحية، وإجلالاً أيضاً لكوفية عيال التي ورثها من والده. كان الفنان العراقي المولد صبياً عندما اختفى والده في عام 2006، بعد اختطافه من قبل إحدى الميليشيات المُسلحة، ولم يعد. يقول عيال: حين اختفى أبي فقدنا كل شيء، وهذه الكوفية هي الشيء الوحيد الذي يذكرني به. حمل عيال هذه الكوفية معه، كما يقول، أينما حل، كانت معه عندما انتقل من العراق إلى بيروت للإقامة كفنان في عام 2016، ثم إلى أوروبا، وهي ترافقه الآن في لوس أنجليس حيث يقيم حالياً بشكل دائم. يشعر عيال بأن ما قام به يضيف قيمة لهذه الكوفية التي يعتز بها، فهو حين أقدم على توظيف الكوفية بهذه الطريقة شعر كما يقول بأن هذا هو الشيء الوحيد الذي يجب فعله، بهذه القطعة من القماش لإعطائها صوتاً ومعنى، ولإظهار الدعم لفلسطين. أما بالنسبة لهورفيتز فقد كان الأمر ينطوي على بعد رمزي، إذ تتشابه سيرته الشخصية، كما يقول، مع سيرة نوغوتشي على نحو لافت. كلا الفنانين من مواليد لوس أنجليس، وأحد والديهما من أصل ياباني. سُجن أجداد هورفيتز من جهة الأم في معسكرات الاعتقال اليابانية أثناء الحرب العالمية الثانية كما حدث مع نوغوتشي، الذي سجن في هذه المعتقلات نفسها في عام 1942. من المثير أيضاً أن هورفيتز علم أخيراً أيضاً بأن جده كان محتجزاً في معتقل أريزونا وهو أيضاً المعسكر نفسه الذي نقل إليه نوغوتشي أثناء اعتقاله.

قبل سجنه عاش جد هورفيتز في لوس أنجليس حين صمم نوغوتشي مركز الثقافة والمجتمع الياباني الأميركي في أوائل الثمانينيات. يتذكر هورفيتز زيارته لهذا المركز عندما كان طفلاً، حيث كان يلهو بجوار هذه المنحوتات الحجرية الكبيرة التي أبدعها نوغوتشي. شعر هورفيتز بالسعادة، كما يقول، حين عاد إلى هذه الساحة نفسها مرة أخرى مع الفنان العراقي علي عيال ليضع الكوفية الفلسطينية على إحدى الكتل الحجرية الضخمة التي كان يلهو حولها وهو صغير. متحف نوغوتشي هو مؤسسة مُخصصة لإرث الفنان إيسامو نوغوتشي (1904 - 1988)، وهو أميركي من أصول يابانية كرس حياته لمناهضة الحرب. دخل نوغوتشي طواعية معسكر اعتقال للأميركيين اليابانيين في عام 1942 أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد ابتكر الفنان سلسلة من المنحوتات حول تجربة اعتقاله. صنع نوغوتشي عشرات الأعمال الأخرى تأثراً بالدمار الذي خلفه الهجوم الأميركي على هيروشيما وناغازاكي، وهي الأعمال التي جمعها في هذا المتحف الذي أسسه قبل وفاته.

في لوس الجليس، يونيو 2024 (Getty)

فوبيا الكوفية

في وقت سابق من هذا العام، نشر الكاتب والإعلامي الكوري المقيم في الولايات المتحدة جو هيون بارك صورة له خارج أبواب متحف الفن الحديث في نيويورك (MOMA)، معلناً أنه مُنع من دخول المتحف بسبب حمله للكوفية الفلسطينية في حقيبته. منذ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، كان هناك تصاعد واضح في الرقابة على الرموز الفلسطينية، خصوصاً الكوفية

تظاهرة تضامنية في الرباط، 6 أكتوبر الحالي (فرانس برس)

رصد

ممثلة إسرائيلية في مسلسل مغربي

الرباط ـ عادل نجدي

ندد عشرات الناشطين المغاربة في وقفة احتجاجية بالعاصمة الرباط، ببث القناة الثانية «دوزيم» مسلسلاً تشارك فيه ممثلة إسرائيلية من أصول مغربية. احتج المشاركون في الوقفة التي دعت إليها «الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع» (غير حكومية) أمام مكتب القناة الثانية بالرباط، على عرض ما قالوا إنه مسلسل تشارك فيه مجندة صهيونية شاركت في الجرائم ضد الشعب الفلسطيني وتباركها، مطالبين بوقف عرضه.

شدد المشاركون في الوقفة على أن الاحتجاج «يأتي في سياق استمرار دعمهم لمقاومة الشعبين الفلسطيني واللبناني للجرائم الصهيونية»، منددين بكل مظاهر التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي. وقال المنسق الوطني لـ«الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع» محمد الغفري، لـ«العربي الجديد»، إن الجبهة «اختارت تنظيم الوقفة الاحتجاجية التي اعتادت كل ثلاثاء تنظيمها أمام مقر البرلمان تضامناً مع غزة وفلسطين، هذه المرة، أمام مقر القناة الثانية في الرباط، للاحتجاج على مشاركة مجندة صهيونية عبرت عن سعادتها بإبادة جيش الإرهاب الصهيوني للشعب الفلسطيني». اعتبر الغفري أن «مشاركة المجندة الصهيونية طعنة في ظهر المغاربة الذين لا ينفكون عن الخروج في مسيرات وفعاليات منذ عام كامل موازاة مع حرب الإبادة الجماعية بحق الشعب الفلسطيني، من قناة يفترض فيها أنها وطنية وتعبر عن تطلعاتهم»، مضيفاً: «للأسف أكدت القناة الثانية أنها مفصولة عن المغاربة ومشاعرهم». وأكد أن الجبهة المغربية المكونة من جميع أطياف المجتمع المغربي تدين بشدة بث القناة للمسلسل ولمشاركة المجندة الصهيونية في المسلسل المغربي.

كانت القناة الثانية قد بدأت في 28 سبتمبر/أيلول الماضي، عرض المسلسل الذي يتكون من 15 حلقة تُبث كل يوم خميس، من إخراج جميلة بنعسى البرجي، ومشاركة كل من الممثلين ربيع القاطي وهدى صدقي ومنصور بدري، ومحسن مالزي، وسارة فارس، والصديق مكوار وآخرين. تدور أحداث العمل في حي الملاح بمدينة الصويرة، ويقدّم قصصاً مرتبطة بعودة اليهود المغاربة إلى أحياء الملاح الموجودة في عدد من مدن المملكة. وبينما ينتظر أن تنظم الجبهة المغربية، خلال الأيام المقبلة، وقفة احتجاجية ثانية أمام المقر الرئيسي للقناة في مدينة الدار البيضاء، خلف المسلسل جدلاً واسعاً بين مناهضي التطبيع والقائمين على العمل التلفزيوني. في الأيام الماضية، تصاعدت مطالب مناهضي التطبيع في المغرب بوقف بث المسلسل بدعوى مشاركة ممثلة إسرائيلية من أصول مغربية تدعى إيفا كادوش، كانت مجندة سابقة، ومعروفة بدعمها لقيادة الجيش الإسرائيلي في الحرب المتواصلة على قطاع غزة، إضافة إلى تدويناتها المحرضة على قتل الفلسطينيين، وأيضاً نشرها صوراً لقنابل وقذائف موقعة وموجهة إلى تدمير منازل ومستشفيات ومراكز الإيواء.

في المقابل، اعتبر كاتب قصة وسيناريو المسلسل أحمد بوعروة، في تصريحات صحافية، أن هناك من زوّر صور إيفا كادوش وفبركها بهدف إثارة الفتنة والتحريض، وهو أمر غير مقبول ويمس بمبادئ العيش المشترك التي تفتخر بها في المغرب، وفق تعبيره. وأوضح أن «مواقف الممثلة ذات الأصول اليهودية واضحة وثابتة وتدعم السلام»، لذلك لجأت إلى تقديم شكاية ضد كل من حرض ضدها. ولفت إلى أن كادوش «تحمل البطاقة الوطنية المغربية، وتفتخر بجذورها العريقة، حيث ولدت في الرباط لعائلة وطنية، وهي تعيش اليوم في مراكش». وقال إنه شخصياً «ضد الصهيونية بكل أشكالها، ويرفض الإبادة والإقصاء، كما يرفض أي شكل من أشكال التطبيع مع العنصرية».

يقدّم المسلسل قصصاً مرتبطة بعودة اليهود المغاربة إلى مدنهم

إضاءة

دونالد ترامب في «ماكدونالدز»... وجبات سريعة وحلول بطيئة

عمّار فراس

ما زال دونالد ترامب يتفنّن في إدهاشنا، نحن مستهلكي الصور الذين لا علاقة لهم بالانتخابات الأميركيّة كوننا لا نملك حق التصويت، إضافةً إلى الأميركيين أنفسهم. ضمن حملة علاقات عامة، يطمح ترامب إلى أن يكون مهيمناً على الثقافة الشعبيّة، سواء عبر بيع قمصان تحمل صورة اعتقاله، أو بيع أحذية رياضيّة، أو كما حصل راهناً: أن يعمل بائعاً في أحد فروع مطعم ماكدونالدز، العلامة التجارية الأميركيّة الأكثر ضرراً على الصحة، والأكثر استهلاكاً في الوقت نفسه. لم يتردّد ترامب سابقاً في الترويج لـ«ماكدونالدز»، فحين كان رئيساً، أقام وليمة لأبطال رياضة كرة القدم الأميركيّة في البيت الأبيض، وقدّم لهم فيها شطائر «ماكدونالدز». والآن، تراه داخل المطعم، وراء مقلاة البطاطا، يجرب تعبئتها في العلب المخصصة، وبفاجأ من وجود أداة بلاستيكيّة لتنفيذ هذه المهمّة، كونه كان يظن أن أحدهم يمسكها بيده العارية ويضعها في العلبة.

لا صورة أوضح لأميركا الآن أكثر من حضور ترامب في «ماكدونالدز». شركة عالميّة بلغ رأسمالها هذا العام 225 مليار دولار، ساعة العمل فيها وراء المقلاة أجرتها ثمانية دولارات في الساعة، في حين يصل ثمن بعض وجباتها إلى دولار واحد فقط، ولا مكان ملائماً لترامب إلا في شركة تقدم خدمات من هذا القبيل: طعام مضرّ بالصحة بثمن رخيص في شركة تستغل العمال، والأهم، بسرعة واختزال لا يمكن فيها للمشتري أن يتلاعب بمكونات السندويشة/الخدمة. يقدم ترامب حلولاً اختزاليّة وشعبوية لكل مشاكل العالم: إبادة غزة برأيه يجب «أن تكون أسرع»، والحرب على أوكرانيا، أيضاً، «يمكن حلها بسرعة». كل المشاكل حلّها «سريع» لدى ترامب، كوجبات «مكدونالدز»: أنت جائع، أسرع حل هو دوبل ماك؛ تبحث عن عمل، أسرع حل أن تعمل في «ماكدونالدز». كل هذه «الحلول السريعة» تدخل ضمن ذات المعادلة: التفرّد بحياة البشر وحقوقهم لمراكمة الربح.

لمَ هذا اليقين بوقوع الظلم على المستهلك والعامل؟ لأنه، كأي شركة كبرى ضمن سياق رأسمالي، لا بد من استغلال ومراكمة الثروة. يكفي أن نبحث عن الفضائح المحيطة بسلسلة مطاعم مكدونالدز لتظهر آلاف العناوين. الأمر نفسه عند البحث عن اسم ترامب. إذن، نحن أمام ماكينة للاستغلال والحلول السريعة، حرفياً يدفع المُستهلكون، رخيصاً، ثمن مرضهم لعمّال يبذلون جهداً ويُستغلون مقابل أجر رخيص أيضاً. هذه باختصار دورة رأس المال المعاصر، ولا صورة تمثلها غير ترامب ببزّته الرسميّة وربطة عنقه الحمراء، مرتدياً مريول «ماكدونالدز». هذه سياسة الحلول السريعة، تقدم الاستغلال مباشرة إلى فم المستهلك/الضحية. يراهن ترامب على الشعبوية منذ بداية حملاته الرئاسية، الحالية وتلك السابقة التي فاز بها بدورة رئاسية واحدة. ها هو يعود من جديد، ليراهن على الحسّ الوطني الأميركي، فإذا كانت شركة فورد تمثل «أميركا» سابقاً، وتقدم سيارات لربط المساحات الشاسعة بعضها ببعض، الآن «ماكدونالدز» هي أميركا الجديدة: خط إنتاج قصير يعمل على تقديم سلعة استهلاكية مضرّة، تعطل حركة المستهلكين بسبب انتشار داء البدانة. أميركا الآن، على الأقل، في أعين العالم، ليست إلا برنامج تلفزيون واقع طويلاً، لكن للأسف لا يمكن تفاديه، هو منتشر في كل مكان.

سياسة الإنفلونسر التي يتبناها ترامب مفيدة، هو أيضاً في كل مكان، أمام الجادين هو محط السخرية، وأمام الساخرين ومدمني الريلز هو ترند حاضر دائماً. في كل مرة يقرّر فيها الظهور، كإعلانات «ماكدونالدز»، لا يمكن تفاديه. وفي كل مرة نتحاشى غواية الطعم الجاهز، تستغل هذه الشركات لحظة الضعف والجوع، كي تلبينا بوجبة سريعة مشبعة ومضرة. الأمر نفسه مع ترامب، فالعالم على حافة الانهيار وتوترات داخلية وخارجية قد تفضي إلى حرب عالمية ثالثة، فيأتي هو، بحل سريع، ليتخلّص من «كلّ» المشاكل. قد تفضي إلى حرب عالمية ثالثة، فيأتي هو، بحل سريع، ليتخلّص من «كلّ» المشاكل.

يدفع المُستهلكون ثمن مرضهم لعمّال يُستغلون مقابل أجر رخيص

في كل مرة يقرّر فيها ترامب الظهور لا يمكن تفاديه (جابين بوتسفورد/ Getty)

دراسة

الغوريلا الغربية وتصويت «ديمقراطي» قبل التحرّك جماعياً

تتحرك قردة الغوريلا الغربية في مجموعات، ولكن بعد نوع من «التصويت» الذي يشارك فيه عدد كاف من أعضاء المجموعة، وفقاً لدراسة نشرت أخيراً في مجلة «رويال سوسايتي» البريطانية. وبسبب نظامها الغذائي الذي يعتمد كثيراً على الفاكهة، تضطر قردة الغوريلا الغربية إلى التنقل باستمرار. وعليها أيضاً التمتّع بمعرفة كبيرة في المنطقة التي تعيش فيها. يعيش هذا النوع في مجموعات صغيرة مؤلفة من عدد قليل من الإناث وحفنة من الصغار، تحت حماية ذكر واحد أكسبه شعره الأبيض لقب «صاحب الظهر الفضي». ووزنه البالغ نحو 160 كيلوغراماً، وهو ضعف حجم الأنثى، ووضعه المهيمن، جعلاه نظرياً صانع القرار في ما يخص تحركات المجموعة.

نفذ هذا السيناريو الدراسة التي أجرتها طالبة الدكتوراه في جامعة نوشاتيل السويسرية، لارا نيليسن، والمنشورة في مجلة «بروسيدينغز بي»، تقول نيليسن في بيان: «من المهم لقردة الغوريلا الحفاظ على تماسك المجموعة. لكننا لاحظنا أن الغوريلا تتحدث قبل مغادرة مكان ما للتأكد من أنّ الجميع موافق على القرار»، وهو سلوك رُصد حتى الآن لدى حيوان السرقاط والكلب البري وقردة مكاك تونكيني.

ولإنجاز الدراسة التي شاركت في الإشراف عليها شيلي ماسي، عالمة رئيسيات في المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي، انتقلت نيليسن إلى منطقة درّانغا سانغا المحمية في جنوب غرب جمهورية أفريقيا الوسطى. وعلى مدى أحد عشر شهراً، تابعت ثلاث مجموعات صغيرة من الغوريلا الغربية، مركزةً في كل مرة على «صاحب الظهر الفضي»، والإناث البالغات، والذكور الصغار. ورصدت حركاتها وأصواتها التي تمثل، رئيسياً، همهمات.

لاحظ فريق الباحثين زيادة كبيرة في الأصوات داخل المجموعة خلال الدقائق الخمس التي تسبق انطلاقها. وذكرت الدراسة أن «الهمهمات قد تكون بمثابة تصويت على مشروع مشترك». وبادرت كل القردة البالغة بعملية مغادرة واحدة على الأقل، مع الابتعاد ظاهرياً عن المجموعة، قبل أن تتبعها الأخيرة في ثلثي الحالات. وتُطلق هذه المبادرة في كثير من الأحيان قردة الغوريلا ذوو المكانة العليا، أو القردة «أصحاب الظهور الفضية». ويتناسب هذا السيناريو مع الدور المنسوب إلى القردة «القديمة» التي تعرف مواقع الموارد أكثر من غيرها. ولاحظ الباحثون وجود صلة بين عدد القردة التي تعبّر عن نفسها واحتمال أن يؤدي هذا التبادل إلى عملية تحرّك. تقول نيليسن: «لاحظنا أن احتمال مغادرة قردة الغوريلا كان أكبر عندما يُقدِم عددٌ كبير من أعضاء المجموعة على التحدث، وهذا يؤشر إلى أنّ الغوريلا تتفاعل مع فكرة النصاب، فبمجرد أن يقرر عدد معين من القردة الإقدام على سلوك ما، تتبناه المجموعة بأكملها». ويتمثل التحدي التالي في محاولة فهم محتوى التبادلات التي تسبق التحرّك، بمساعدة لا غنى عنها يقدّمها صيادون وجامعو ثمار متحدرون من مجموعات السكان الأصليين، ساعدوا الباحثين في نسب الهمهمات الصادرة عن المجموعة إلى قردة محددة رصدتها الدراسة وراقبها القيّمون عليها.

بسبب نظامها الغذائي الذي يعتمد كثيراً على الفاكهة، تضطر قردة الغوريلا الغربية إلى التنقل باستمرار. من يتخذ قرار هذا التحرّك؟

عمال لفنان الشارع بانكسي في لندن، 19 أغسطس 2024 (هنري نيكولز/ فرانس برس)